



اسم المادة: اسم الله العظيم

من سلسلة: الحسنی

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحمير بخاري

حمادة

Way2allah.com



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: اسم الله العظيم

من سلسلة: الحسنی

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

رابط المادة: <https://way2allah.com/khotab-item-151884.htm>

إن معرفة أسماء الله -تعالى- وصفاته تلم شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقاً واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وبجبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ سبحانك ربنا ما أعظمك، عظمة الله -جل جلاله- واحدة من بحور معاني أسماء الله الحسنی وصفاته العلاء، في جوف العظمة الإلهية نعيش معظم أسماء الله الحسنی، فإنه -عز اسمه- عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه وصفاته، عظيم في أفعاله، عظيم في خلقه وآياته، تبارك ربنا وتعالى، ربنا عظيم ولعظمته تخضع الجباه وتنحني الظهور وتوضع في الأرض الجباه، لأنه العظيم -سبحانه وتعالى-.

في تسعة مواضع من كتاب الله الكريم جاء اسمه -عز وجل- العظيم، ربنا عظيم وعظمته تتجاوز حدود العقل فلا تدركه الأبصار لأنه عظيم -سبحانه وتعالى-؛ فهو واسع وهو كبير وهو متعال. لأنه عظيم؛ فإننا معشر الخلق ندوي في ذلنا وخضوعنا وانكسارنا لعظمة ربنا -عز وجل-، تعظيمنا لربنا العظيم يحتاج أن تمتلئ فيه الصدور بعظمة الله -جل جلاله-.

جاءت نصوص الكتاب والسنة التي تفيض على القلوب البشرية معاني عظمة الله -جل في علاه-، وجاء اسمه العظيم -سبحانه وتعالى- تأكيداً على هذا المعنى الكبير، فالله -عز وجل- عظيم الذات، عظيم الأسماء والصفات.

تصفحوا رعاكم الله طرفاً من أسمائه الحسنی لتتلمسوا فيها معاني العظمة من كل الوجوه، وتلمسوا بحث النظر في آيات الكون التي لفتت الشريعة الأبصار إليها لتنظر فيها عظمة الله -عز وجل-، يشير القرآن إلى عظمة خلق السماوات، وخلق الأرض، وما بث فيها من دواب، وقدرة الله -عز وجل- التي لا يبلغ أن يصل إلى عشر معشارها كل قدرات البشر، فيقول بعدها سبحانه **"هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ"** لقمان: ١١، أن تمتلئ صدورنا تعظيماً لربنا، معناها أن ندرك تماماً غاية عجزنا وذلنا وقصورنا، نعم تماماً هذا هو الشطر المكمل لمعاني التعظيم في قلوب البشر، أن ندرك بإزاء عظمة الله؛ احتقار الذوات، وبمقابل غنى الله؛ فقر الخلق، وبمقابل قدرته وعزه وغناه؛ تمام الذل والفقر والحاجة التي خلق الله عليها البشر.

هذا دعاء سيد الاستغفار الذي علمناه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لنبلغ به عند ربنا نيل المغفرة من أوسع أبوابها، لندخل الجنة في قلوب مؤمنة تنطق بتلك العبارات، إنها تحمل عظمة الله في مقابل احتقار الذات، **"اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا**

أنت^١، ما طلب المغفرة إلا في آخر جملة بعد أن تقطر القلب اعترافاً بعظمته -سبحانه-، واعترافاً بالعجز والذل والنقص الذي يكون عليه ابن آدم.

أحبتي الكرام إن لعظمة الله -عز وجل- دلالات عظيمة وعليها شرعت معاني العبادة، رأيتم إلى صلاتنا ونحن نخني فيها الظهر والأصابع تعظيماً لله، يقول -عليه الصلاة والسلام- " .. أَمَّا الرَّكُوعُ فَعَظَمُوا فِيهِ الرَّبَّ .. "٢ ثم نضع الجباه في موضوع الأقدام تعظيماً لله، ونسبح الله، نحن في كل ركن من أركان العبادات نعلن تعظيمنا لله، إذ نصوم ونتصدق ونحج ونطوف ونسعى، فإنما نفعل ذلك اعترافات بعظمة الله. لكل عبادة أركانها وشروطها وواجباتها، نلتزم بما تعظيماً لخالقنا ومولانا، إن من أجمل ثمرات تعظيمنا لله وظلالها التي تغشانا في الحياة أن نعيش في تمام الذي يوصلنا إلى عتبات العبودية الحقة لله. أجل فمهما بلغ بعض البشر من جوانب العظمة التي يعظم بها بعض البشر لبشر، عظمة ملك، وعظمة جاه أو سلطان، عظمة مال أو مناصب، عظمة علم وسعة، كل ذلك لا يزال يعتبر نسبياً وجزئياً، إلا أن العظمة المطلقة لله -عز اسمه سبحانه وتعالى-، نعترف له بها ونبوء لرنا بهذا الاعتراف، نلتمس من واسع فضله، أن تعظم الله -عبد الله- فإنك تلتمس واسع فضله وكرمه، فإن تعظم الله لأنك تأوي إلى ركن شديد، أنت تعظم الله لأنك تبحث عن مكان العز ومواطن الأمان في الحياة ربك العظيم.

أرأيت إلى عظمة الله في خلقه أرضاً وسماءً وجبالاً وأودية وسهولاً ومهاداً، كل ذلك طرف من عظمة الله في خلقه، فكيف لك بالخالق؟ عظمة الله -عز وجل- التي أشارت إليها آية الكرسي في قوله سبحانه "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا" البقرة: ٢٥٥

أرأيت السماوات السبع على اتساعها والأفلاك وبروجها؟ أرأيت إلى الأرض وكيف اتساعها وانتشار البشر على ظهرها؟ ثبت في الحديث أنه "ما السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاحَةٌ"٣ يا الله ما أعظم الله! سبحانك ربنا ما أعظمك! والله إنها لتملأ الصدور المؤمنة تعظيماً لربها وإذعاناً بعظمته، إذعاناً واعترافاً يفضي إلى إقبال صادق على الله، والتزام بطريق العبودية التي أمرنا بها الله -عز وجل- فإذا بنا أقرب إلى ربنا وأسرع إلى مرضاته وأقرب عودة وإنابة وأوبة في كل ذلة أو خطيئة أو نقص يعترينا معشر البشر، فليس أحدنا بمعصوم.

هو ربنا -سبحانه وتعالى- نعظمه بألسنتنا فنسبحه ونملؤه حمداً يملأ أركان عرشه -سبحانه وتعالى-، ونحن مازلنا نعترف بعظمته إن أذنبنا وأخطأنا، وإن أصلحنا وتبنا وأنبنا، فالله عظيم يستحق التعظيم، وحياتنا تقوم في عبوديتنا على صدق تعظيمنا لربنا، أصدقنا عبودية لله أكثرنا اعترافاً بعظمة الله وإذعاناً له -عز في علاه-.

سبحان ربك العظيم "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" الواقعة: ٧٤، وقال في ختام أعظم آية في كتاب الله "وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" البقرة: ٢٥٥، فاللهم املاً صدورنا بتعظيمك وإجلالك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك والسلام عليكم ورحمة الله.

١ صحيح البخاري

٢ صحيح ابن حبان

٣ أخرجه ابن حبان